جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 35 / آذار 2023

تفسير القرآن الكريم بالرأي وتاريخ نشوئه

Interpretation of the Holy with opinion and history

م.م مرتضى نديم واحد
Assist. Lec. Murtadha Nadeem Wahid

المديرية العامة للتربية في محافظة ميسان
General Directorate of Education in Maysan Governorate

الكلمات المفتاحية: التفسير، القرآن، الرأي، التاريخ، النشوء.

Keywords: excitation ،the Quran, the opinion ،Date ،distorting.

الملخص

تناول الباحث من خلال تسليط الضوء على مدى عمق البحث في التفسير بالرأي عند علماء المسلمين، وبينً المفردات لمعنى الرأي في عدة تعريفات، وكذلك بيان جذوره ونشوئه وأقسامه وأدلة الموافقين له والمخالفين.

Abstract:

The researcher dealt by highlighting the extent and depth of research" in the in the interpretation of the opinion of scholars" muslims and between" the vocabulary for the meaning of open in" several definitions, as well as with its roots, and its origins, and its divisions Evidence" for who agree and disagree with him.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد واله الطاهرين.

وبعد.

إنّ القران الكريم نزل من لدن خبير عليم، وهدفه إخراج الناس من الظلمات الى النور، مصدر الهداية والتشريع، ولكن ليس بمقدور كل البشر استخراج مكنونات هذا الكتاب، إلا إن هنالك ثلة أخذت على عاتقها بيان مفردات القران الكريم، وما يتعلق بها لأجل الوصول إلى المعنى المراد من كلام الله تعالى.

ومن ذلك التفسير بالرأي الذي كان وما زال مشكلة عشّت بالموروث القرآني، والمراد بالتفسير بالرأي هو أن يخضع المفسر عند تناوله الآية الكريمة، أو السورة هواه الشخصي، وقد وردت آيات كثيرة ذامة لذلك المنهج، كما قال تعالى:" وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ "[1]، "وكذلك السنّة النبوية وقفت بقوة لذلك المنهج، حتى عدت من يعمل به المخلدين بالنار كما قال رسول الله "صلى الله عليه واله" :" من فسر القران برايه فليتبوأ مقعده من النار" "[2]، وفي ذلك دلالة صارخة على ذم ذلك التفسير الذي لا يمت الى العلم بصلة.

وأختلف العلماء فيه على قسمين فمنهم من عده من التفسير، وآخرون عدوه من التفسير المذموم.

وللتفسير بالرأي جذور تاريخية وأول من فسر بالرأي مقاتل بن سلمان وغيره كثير، الا أنّ الشريعة قد نهت عنه ولا سيما وأنّ أهل البيت "عليهم السلام" قد وقفوا نداً هذا النوع من أنواع التفاسير عن طريق المناظرات الكثيرة مع المخالفين، وإثبات عدم صحة ما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي، ولا يعد من مصادر التفسير التي تعتمد عليها معارضته للقران والسنّة المطهرة، فكل من يفسر بهذا المنهج فهو خارج عن هداية الله في الدنيا والاخرة.

مطلب الأول: مفهوم التفسير بالرأي وأقسامه:

أولاً: التفسير اللغة واصطلاحاً:

عرّف العلماء "التفسير" في اللغة والاصطلاح بتعريفات متعددة تعرض البحث لذكرها أبرزها كما يأتي:

أ-التفسير لغةً:

قال ابن فارس:"ت395هـ" في تعريف التفسير ": فسر" الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه من ذلك الفسر يقال فسرت الشيء وفسرته" [3]

ب-التفسير اصطلاحاً:

عرّفه الطبرسي"ت:548هـ" بالقول: " كشف المراد عن اللفظ المشكل" [4]

وقال الزركشي "ت:794هـ": التفسير: " التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد "صلى الله عليه وسلم"، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"[5]

فيما عرفه: محمد قلعجي: "التفسير: مصدر فسر، الكشف والاظهار، تفسير الآية: بيان معناها وكل ما يتعلق بها من أسباب النزول والاحكام وغير ذلك" [6]

ويتضح من خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية، أن هناك توافقاً في أصل الكلمة من حيث مرادها بأن التفسير معناه الكشف عن الأمر المبهم؛ لبيان معاني القرآن الكريم واستخراج معانيه واحكامه.

"ثانياً: الرأي في اللغة والاصطلاح:

أ-الرأي لغةً: قال ابن فارس "ت:395هـ": " رأى الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة. فالرأي ما يراه الإنسان في الأمر وجمعه الآراء رأى فلان الشي" [7].

فيما قال الازهري"ت:370هـ":" الرَّأيُ: رأي القلب؛ والجمع الآراء. ويقال: ما أضلّ آراءهم! وما أضلَّ رأيهم! ويقال: رأيته بعيني رُؤْيةً. ورأيته رأي العين، أي حيث يقع البصر عليه، ويقال من " رأي " القلب: ارتأيت" [8].

ب-الرأي اصطلاحاً:

عرف الرأي بتعريفات عدة ذكرها المفسرون في كتبهم، قال الماتريدي"ت:333هـ" في تعريف التفسير بالرأي": هو تفسير القرآن الكريم بمطلق الاجتهاد، سواء توافر لهذا الاجتهاد شرطه أم لا، أو أن يكون مصحوبا بحسن قصد أم لا، إلى آخر ما هنالك من الاحتمالات التي تعتور الاجتهاد" [9].

وفيما عرفه أبن عطية الاندلسي"ت:542هـ" في اصطلاح التفسير بالرأي": هو تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومفاهيمهم في القول، ومعرفته للألفاظ ووجوه دلالتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر""[10].

وعرفه المناوي "ت:1031هـ" بالقول:" الرأي اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة ظن وقيل استخراج صواب العاقبة" "11".

وفيما عرفه محمد الذهبي"ت:1398هـ": "عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسِّر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسِّر" "12"
يتضح من خلال ما تقدم انَّ التفسير بالرأي هو كل تفسير بالاستحسان والذوق الشخصي والقياس دون نص.

ثالثاً: أقسام التفسير بالرأي

وينقسم التفسير بالرأي على نوعين:

1ـ تفسير بالرأي مذموم 2ـ تفسير بالرأي مقبول.

قال الماتريدي"ت:333هـ" :"فمن فسر القرآن برأيه، أي: باجتهاده، ملتزمًا الوقوف عند هذه المآخذ معتمدًا عليها فيما يرى من معاني كتاب الله، كان تفسيره سائغًا جائزًا خليقًا بأن يسمى التفسير الجائز أو التفسير المحمود، ومن حاد عن هذه الأصول وفسر القرآن غير معتمد عليها، كان تفسيره ساقطًا مرذولاً خليقًا بأن يسمى التفسير غير الجائز أو التفسير المذموم"[13]

فالمذموم عرفوه بأنه التفسير الذي يسعى المفسر أن يجعل من مذهبه كل من الفقهي أو الكلامي أو الفلسفي أو العرفاني، محوراً واصلاً والقران فرع"[14]

فيما عد عبدالوهاب الشعراني"ت:973هـ": "أن الرأي يطلق على كلام أهل السنة الذي يخالف الشريعة فقال": المراد بالرأي المذموم حيث أطلق في كلام أهل السنة أن لا يوافق قواعد الشريعة المطهرة وليس المراد به كل ما زاد على صريح السنة مطلقا، حتى يشمل ما شهدت له قواعد الشريعة وأدلتها، فإن ذلك لا يقول به عاقل ويلزم منه رد جميع أقوال المجتهدين التي لم تصرح بها الشريعة ولا قائل بذلك"[15].
وعد هاشم البحراني"ت:1107هـ" التفسير بالرأي من مذمومات الشريعة الغراء " فقال: ويذهب هؤلاء العلماء إلى أنَّ الذي يشجبه الإسلام من التفسير بالرأي هو الرأي المذموم، وهو القول في القرآن بغير علم ولا هدى، وأما الكلام في القرآن بعلم ودليل وبرهان، فليس من الرأي المذموم، وإنما هو من الرأي الممدوح الذي لا ضير فيه" "16"

فيما قال محمد عبد العظيم الزُّرْقاني "ت: 1367هـ"":التعارض بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور وما يتبع في الترجيح بينهما، ينبغي أن يعلم ان التفسير بالرأي المذموم ليس مرادا هنا لأنه ساقط من أول الأمر فلا يقوى على معارضة المأثور، ثم ينبغي أن يعلم أن التعارض بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود معناه التنافي بينهما بأن يدل أحدهما على إثبات والآخر على نفي كأن كلا من المتنافيين وقف في عرض الطريق فمنع الآخر من السير فيه، وأما إذا لم يكن هناك تناف فلا تعارض وإن تغايرا كتفسيرهم الصراط المستقيم"[17]

يتبين من خلال ظاهر القول: أنَّ التفسير قسمان: ممدوح ومذموم، والتفسير بالرأي" من قبيل الثاني وهو ما يعبر عنه بالتفسير الشخصي عند عدم حصول المفسر على نص يعضده" في تفسير فيلجأ إلى رأيه الشخصي.

المطلب الثاني: تاريخ نشوء التفسير بالرأي

أولاً: الجذور التاريخية للتفسير بالرأي:

روي عن النبي "صلى الله عليه واله " في بعض الروايات في ذم هذه الطريقة من التفسير، مما ينكشف عن هذا المنهج "بدأ في زمن النبي "صلى الله عليه واله"، ولهذا ذكر التفسير و ذم القائمين به، ولا يفهم لحن الروايات أن هذا العمل سوف يحدث في المستقبل، وأن النبي "صلى الله عليه واله " قد تنبأ به ونهى عنه، لكن بعد وفاة النبي "صلى الله عليه واله" في زمان الائمة "عليهم السلام" فصدرت عنهم بعض الروايات متعددة في ذم التفسير بالرأي، وفي الحقيقة إن بعض هذه الاحاديث تنظر الى بعض الافراد الذين فتحوا لهم مدارس في التفسير توازي مدرسة اهل البيت "عليهم السلام"، وتوسع هذا المنهج في العصور التالية في بعض كتب التفسير فمن بعض المفسرين والفرق قام باتهام بعضهم لبعض في استخدام هذا المنهج، كما اتهم بعض الكتاب فخر الدين الرازي صاحب التفسير الكبير" واخوان الصفا وبعض الصوفية، وأحيانا الاشاعرة والمعتزلة باستخدام التفسير بالرأي، لتأويلهم آيات القرآن طبقاً لعقائدهم، مع ظهور المدارس الإلحادية بالاستفادة من الآيات القرآنية والتفسير بالرأي، إخفاء مقاصدهم الإلحادية تحت هذا الستار"[18].

يتضح ما تقدم أنَّ التفسير بالرأي نشأ في زمن النبي "صلى الله عليه واله" ولاقى معارضة شديدة منه "صلى الله عليه واله" وكذلك أهل البيت "عليهم السلام" بعد وفاته.

أهم من عرف بالرأي في التفسير:

إنَّ مقاتل بن سليمان البلخي"ت:150هـ" صاحب التفسير أكثر من الآراء الخاصة دون دليل، وقال الزمخشري"ت:535هـ": " صاحب تفسير الكشاف فيه نماذج من الرأي" "[19]

"ثانياً: الفرق بين التفسير بالرأي والعقلي والاجتهادي

قال الشيخ المفيد:"ت:413هـ":"إنّ تفسير القرآن لا يؤخذ بالرأي، ولا يحمل على اعتقادات الرجال والأهواء...إنّ تأويل كتاب الله تعالى لا يجوز بأدلَّة الرأي، ولا تحمل معانيه الأهواء، ومن قال فيه بغير علم فقد غوى فالذي وصفه في النص الأوّل باعتقادات الرجال والأهواء، فسرّه في هذا النص بأنّه قول بلا علم" "[20].

فيما " قال الاصفهاني: الاجتهاد_ كما هو الحال في الفقه على نوعين:
أ–الاجتهاد دون الأخذ بنظر الاعتبار روايات النبي "صلى الله عليه واله" وأهل البيت "عليهم السلام".
ب_ الاجتهاد مع الالتفات إلى القرائن العقلية والنقلية والآيات المحكمة، أي اجتهاد المفسر بعد مراجعة مصادره، مع توافر الشروط في المفسر، ويقوم المفسر بتفسير الآية فيما إذا وجدت رواية معتبرة وفي ضوء القرائن العقلية والعلوم الأدبية وظواهر الآيات فيما إذا لم توجد عن طريق الائمة "عليهم السلام" فالاجتهاد في القسم الأول غير صحيح ومرفوض، وهو نوع من أنواع التفسير بالرأي، وفي القسم الثاني صحيح مقبول، وهو من لوازم المعتبر، لأنه لا يمكن للمفسر أن يقلد الآخرين، أن يبدي رأيه في التفسير" "[21]".

وهذا أشار إليه الحيدري في الاجتهاد: "يعتمد المفسر على الأدلة والقواعد والقرائن العقلية أكثر مما يعتمده من الادلة النقلية، وقيد القطعية أساسي وضروري لكي لا يدخل هذا القسم في دائرة التفسير بالرأي الاصطلاحي الممقوت عقلا وممنوعاً شوعاً" "[22]".

"ثالثاً–الدليل على نهي الشريعة عن منهج الرأي في التفسير:

اولاً–القران الكريم: قوله تعالى:"لاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" "[23]" أي لا تتبع الأدلة الظنية الذوقية.
قال تعالى:"وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون" "[24]" والتفسير على رواية عن مراد الله فيجب العلم.
ثانياً–السنة النبوية": ومن فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب، ومن أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماوات والأرض، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة سبيلها إلى النار"[25]".
ثالثاً–إجماع العلماء: قائم على التحذير من التفسير بالرأي معتبرين حرمة ذلك الأمر.
رابعاً–العقل السليم: يحكم بإن التفسير بالرأي في كافة الحقول لا يغني من شيئاً ما لم يعضد ذلك قرائن وشواهد تبعده عن الهوى والذوق والحس"[26]".

وقال الشيرازي:" أي يأتي المفسر في آليه ليفرض أفكاره على القرآن، وليعرض رؤاه وتصوراته المتولدة من إفرازات البيئة والتخصص العلمي، والاتجاه المذهبي الخاص، والذوق الشخصي، باسم القرآن، وبشكل تفسير للقرآن، مثل هذا الشخص لا يتخذ القرآن هاديا وإماما، بل يتخذه وسيلة لإثبات نظرياته وتبرير ذوقه وأفكاره هذا اللون من تفسير القرآن أو قل تفسير الأفكار الشخصية بالقرآن راج بين جماعة، وليس وراءه إلا الانحراف عن طريق الله، والانزلاق في متاهات الضلال" "[27]".

المطلب الثالث: موقف العلماء من التفسير بالرأي

اولاً: أدلة المجيزين للتفسير بالرأي:

قالوا انَ الآيات القرآنية التي تحث الانسان على التفكير و التدبر، كالآية "أفلا يتدبرون القران..." "[28]" أو "..ولو ردوه إلى الرسول أولى ألأمر منهم لعلمه الذين يستنبطون منهم.."[29]" أي أن أصحاب العقول والفهم يمكنهم الاستنباط من القران والوصول الى المطالب القرآنية عن طريق الاجتهاد والعقل، بل الهدف من ذلك هو الفهم والاستنباط والادراك"[30]"

وقال محمد إسماعيل: أول من استعمل راية في التفسير بن جرير الطبري "ت: 310هـ"وذلك بعد استعراضه لمختلف التفاسير في زمنه وتمحيصها وترجيح بعضها على بعض وإيداء رأيه الخاص مستعينا في ذلك باللغة وأسرارها وبمعرفته لتقاليد العرب وآدابهم وثقافته الواسعة في فهم طبائع الأشياء، وقد سلك مسلكه الزمخشري ومن جاء بعده ممن استعملوا عقولهم وخبراتهم وعلومهم في تفسيرهم القرآن، وكذلك فعل أئمة المذاهب الأربعة في تمحيص القرآن وفهمه واستنباط الاحكام منه، وقد أجاز هذا التفسير بالرأي الغزالي وغيره ما دام الرأي لا يخالف القرآن ولا يعارض السنة النبوية ويحقق ما أمر به الله"[31].

ثانياً: اراء المانعين للتفسير بالرأي وأدلتهم

أولاً –"قالوا: إن التفسير بالرأي قول على الله بغير علم، والقول على الله بغير علم منهى عنه فالتفسير بالرأي منهى عنه، دليل الصغرى: أن المفسِّر بالرأي ليس على يقين بأنه أصاب ما أراد الله تعالى، ولا يمكنه أن يقطع بما يقول، وغاية الأمر أنه يقول بالظن، والقول بالظن قول على الله بغير علم. الدليل من قوله تعالى":لاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" "32".

ثانياً –استدلوا بقوله تعالى":وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذكر لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ" "33"، "فقد أضاف البيان إليه، فعُلِمَ أنه ليس لغيره شيء من البيان لمعاني القرآن. وأجاب المجيزون عن هذا الدليل فقالوا: نعم إنَّ النبي "صلى الله عليه واله وسلم" مأمور بالبيان ولكنه مات ولم يبيّن كل شئ فما ورد بيانه عنه –صلى الله عليه واله وسلم –ففيه الكفاية عن فكرة من بعده، وما لم يرد عنه ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده، فيستدلون بما ورد بيانه على ما لم يرد، والله تعالى يقول فى آخر الآية":وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" "34".

ثالثاً –"استدَّلوا بما ورد في السُنَّة من تحريم القول في القرآن بالرأي فمن ذلك: ما رواه الترمذي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم أنه قال":اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم، فمَن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومَن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار" "35".

وقال العلامة الطبرسي"ت:548هـ": أما ما ورد من النهي عن التفسير بالرأي فقد جعله في "كشف الظنون" في أنواع خمسة كما يأتي:

أولها: التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير.

ثانيها: تفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى.

وثالثها: التفسير المقرر للمذاهب الفاسدة، بأن يجعل التفسير تابعا للمذهب، فيرده إليه بأي طريق كان، وإن كان ضعيفا.

ورابعها: التفسير بأن مراد الله كذا على القطع من غير دليل.

وخامسها: التفسير بالاستحسان والهوى المنهي عنه "36".

وقال السيد الخوئي"ت:1413هـ" في النهي عن التفسير بالرأي: " إن الاخذ بظاهر اللفظ من التفسير بالرأي، وقد نهى عنه في روايات متواترة بين الفريقين. والجواب :إن التفسير هو كشف القناع كما قلنا، فلا يكون منه حمل اللفظ على ظاهره"،لأنه ليس بمستور حتى يكشف، ولو فرضنا أنه تفسير فليس تفسيرا بالرأي،لتشمله الروايات الناهية المتواترة، وإنما هو تفسير بما تفهمه العرف من اللفظ، فإن الذي يترجم خطبة من خطب نهج البلاغة – مثلا – بحسب ما يفهمه العرف من ألفاظها، وبحسب ما تدل القرائن المتصلة والمنفصلة، لا يعد عمله هذا من التفسير بالرأي، "وقد أشار إلى ذلك الإمام الصادق "عليه السلام" بقوله : إنما هلك الناس في المتشابه لأنهم لم يقفوا على معناه، ولم يعرفوا حقيقته، فوضعوا له تأويلا من عند أنفسهم بآرائهم، واستغنوا بذلك عن مسألة الأوصياء فيعرّفونهم" "[37].

ويرى محمد باقر الحكيم (ت: 1425هـ) " فقال: أن التفسير بالرأي هو تفسير القرآن حسب الذوق الشخصي للمفسر وهذا ما حدا علماء أهل البيت معارضة هذا التفسير نتيجة للنصوص الواردة في النهي عنه من المعصومين""[38].

قال السيد كمال الحيدري: إنَّ المراد من التفسير الرأي، هو أحد أمرين سبيل مانعة، هما:

الأول: إن المراد من التفسير بالرأي المنهي عنه، أمر راجع إلى طريق الكشف دون المكشوف، بمعنى أن التفسير بالرأي مقولة في المنهج وفي طبيعة الطريق الذي يسلك في تفسير القران، فإذا ما سلك المفسر الطريق الخاطئ وقع في محذور التفسير الرأي، وترتب على ذلك منطقياً وطبيعياً خطأ النتائج، إن كان يمكن أن يصيب الواقع أحياناً، والدليل على المراد من هذه النصوص هو هذا، قوله "صلى الله عليه واله" :"من تكلم في القران برأيه فأصاب فقد أخطأ" فإن الحكم بالخطأ مع فرض الإصابة ليس إلا لكون الخطأ في الطريق والنهج، وكذلك قوله "صلى الله عليه واله" :"إن أصاب لم يؤجر.

الثاني: أن يكون للمفسر اتجاه ومذهب معين، فيتناول على رأيه ويصرفه عن المراد ويرغبه على تحمل ما لا يساعد عليه المعنى المتعارف، فلو أمكن لهذا المفسر تجريد نظرة التفسيري عن مذهبه" واقتصر نظره على النص وحده لما انتهى إلى ما انتهى إليه، وقد يسوق المفسر برأيه دليلاً لإثبات مدعاه، وقد يكون الدليل صحيحاً في أصله، لأنه غير منطق مدعاه، وإنما سيق في المقام لتصحيح ما طابق مذهبه، فلم يكن النص مقصوداً له ولا أصل الدليل المساق في المقام، وإنما ما انطلق منه واصطحبه معه بغيه إثباته بنصوص القرآن وبطلان سوق المفسر لمعتقدات وقبليات معه عند قراءة النص القرآني فالتنصل عن أصل السوق أمر عسير جداً، إنما الباطل و غيره والصحيح هو تحكيم تلك المعتقدات و القبليات في مورد تفسير النص""[39].

الثالث: موقف أهل البيت "عليهم السلام" من الاجتهاد بالرأي

وقد اتخذ أهل البيت "عليهم السلام" من الاجتهاد بالمعنى الأوّل –اجتهاد الرأي –موقفاً حاسماً منذ البداية.

فهو من ناحية أكّد على أنّ الرأي والترجيح الشخصي لا مجال لإعماله في التشريعات الإلهية، وأنّ المصالح والمفاسد وملاكات الأحكام لا يمكن إدراكها بالعقول البشرية، بل لابدّ من أخذها، وتشخيصها من قبل الشارع المقدّس، وقد وردت بهذا الصدد أحاديث مستفيضة عن أئمة أهل البيت "عليهم السلام" نقلا عن النبي "صلى الله عليه وآلة وسلم" تحرّم الرجوع إلى الرأي سواء في الأحكام أو في تفسير القرآن"[40].

وأن من فعل ذلك فليتبوأ مقعده من النار، "أنّ دين الله لا يُصاب بالعقول، وأنّ السنّة إذا قيست محق الدين، وهي تامّة بصريح قوله تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم..." "[41].

وهذا المنهج أتبع حتى من قبل أصحاب أئمة أهل البيت "عليهم السلام" في مناظرات أصحاب الرأي وأثبتوا لهم عدم صحة منهجهم ومسلكهم؛ لأن القرآن الكريم بيّن ووضح أسس التشريع القويم، والخط المستقيم بعيداً عن الاجتهادات الشخصية فقد روى الصدوق عن الريّان بن الصلت، عن عليّ بن موسَى الرضا "عليه السلام"، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين "عليه السلام"، قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وآله، قال الله تعالى : ما آمن بي مَنْ فسّر برأيه في كلامي، وما عرفني مَنْ شبّهني بخلقي، وما على ديني مَنْ استعمل القياسَ في ديني"[42].

الرابع: تطبيقات التفسير بالرأي في القرآن الكريم

تعرض البحث لذكر مجموعة من النصوص القرآنية التي تناولت التفسير بالرأي وهي كما يأتي:

1-قال تعالى":وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۞ إِلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" "[43]

قال أبو الحجاج مجاهد"ت:104هـ":" أنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ" القيامة: 22 قَالَ": حَسَنَةٌ، "إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"، قَالَ: تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا حَسَّنَهَا اللَّهُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْضُرَ، وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ" "[44]

2-قال تعالى: "وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ" "[45] "

"قال مقاتل "ت: 150هـ" ":وقالت اليهود" يعني ابْن صوريا وفنحاص اليهوديين وعازر بن أَبِي عازر "يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ" يعني ممسكة أمسك الله يده عنا، فلا يبسطها علينا بخير، وليس بجواد، وذلك أن اللَّه عَزَّ وَجَلّ بسط عليهم فِي الرزق، فلما عصوا واستحلوا ما حرم الله أمسك عَنْهُم الرزق، فقالوا عِنْد ذَلِكَ يد اللَّه محبوسة عن البسط، يَقُولُ اللَّه عَزَّ وَجَلّ: "غلت أيديهم" يعني أمسكت أيديهم عن الخير، ومقاتل-وان لم يذكر شرحا مستقلا لليد هنا-يمكن ان يفهم من سياق تفسيره انه يؤول يد الله هنا بمعنى نعمته او ملكه وخزائنه، فمعنى "وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ" اى نعمته او ملكه وخزائنه ممسكة"[46]".

الخاتمة

"الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلوات وأتم السلام والتسليم على نبي الرحمة محمد "صلى الله عليه واله" سيد المرسلين" والخاتم الأمين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

"إذا كانت لابد للبحث من ختام، فكان الختام قد تبلورت مجموعة نذكرها كألاتي:

1- قد تطرق البحث الى بيان معنى التفسير بالرأي وهو منهج مذموم ومعارض بأدلة قرآنية كثيرة وكذلك وروائية، حتى عد عامله من أهل النار.

2- قسم العلماء التفسير بالرأي واختلفوا فيه، "فذهب بعضهم أنه من التفسير، وذهب آخرون الى عدم جوازه"، والحق أنه غير جائز ولا يمكن الاعتماد عليه.

3- تم تقسيم التفسير بالرأي على قسمين "التفسير المقبول يكون وفق القران والسنة النبوية، والتفسير المذموم غير مقبول وهو خارج عن القران الكريم والسنة النبوية إنما يفسره حسب أو وفق هواه الشخصي والاستحسان والقياس دون نص.

4- موقف أهل البيت "عليهم السلام" من هذا النوع من التفسير هو موقف بالضد والمعارضة، "وحاض اهل البيت "عليهم السلام" وأنصارهم المناظرات الكثيرة من أصحاب الرأي، وأثبتوا فساد ما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي.

5- لا يمكن عد هذا نوع من التفسير، بل هو قول شطط بعيد عن الحق، ولا يمت إلى الحق بصلة علميه.

6- تطرق البحث الى أدلة النافين وأدلة المثبتين لهذا التفسير وعدم الاخذ به، لان خارج عن نظم القران الكريم والسنة النبوية.

7- من خلال الأدلة القرآنية والروائية، التي ذكرت بين طيات هذا البحث الموسوم "التفسير بالرأي" التي ذكرت بين طيات هذا البحث ظهر لي أنه منهج يسير عليه المفسر، وليس بأسلوب ولا لون ولا اتجاه.

الهوامش:

"1" سورة آل عمران:7"

"2" "حبيب الله الهاشمي الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة،181/6"

"3" "ابن فارس: مقاييس الغة، 504/4"

"4"" الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن،13/1"

"5"" الزركشي: البرهان في علوم القران، 13/1"

"6" "محمد قلعجي: معجم لغة الفقهاء، ص139"

"7"" ابن فارس: نفس المصدر، 472/2"

"8" "الأزهري: تهذيب اللغة، ص166"

"9" "الماتريدي: تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة،267/1"

"10" "ابن عطية الاندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،18/1"

"11" "المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ص "354.

"12"" الذهبي: التفسير والمفسرين،183/1"

"13" "الماتريدي: تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة،271/1"

"14" "ينظر: بهاء الدين حرمشاهي، التفسير والتفاسير الحديثة، ص95و96".

"15" "عبد الوهاب الشعراني: العهود المحمدية، ص133"

"16" "هاشم البحراني: البرهان في تفسير القران، 1/"38.

"17" "محمد عبد العظيم الزُّرْقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن،63/2"

"18" "ينظر: محمد علي الرضائي الاصفهاني، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية، ص273و274"

"19" "ينظر: حيدر عبد الكريم كيطان، مناهج التفسير، 9/1"

"20" "المفيد: التفسير القران المجيد، ص22"

"21" "ينظر: محمد علي الرضائي الاصفهاني: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية، ص307و308"

"22" "الحيدري: المنهج التفسيري عند العلامة الحيدري، ص29"

"23" "سورة الاسراء: اية 36"

"24" "سورة الأعراف: اية33"

"25" "الحر العاملي": وسائل الشيعة،190/27"

"26" "ينظر: حيدر عبد الكريم كيطان، مناهج التفسير، 8/2 و9"

"27" "يُنظر: "ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 7/1"

"28" "سورة محمد: اية24"

"29"" سورة النساء: اية83"

"30" "ينظر: محمد علي الرضائي الاصفهاني: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية"، ص282"

"31" "محمد إسماعيل إبراهيم: اعجاز العلمي، ص 38"

"32" "سورة الاسراء: الآية 36"

"33" سورة النحل: الاية 44.

"34" "نفس المصدر السابق"

"35" "ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرين،183/1و184"

"36" "الطبرسي: تفسير مجمع البيان"،26/1"

"37" "الخوئي: البيان في تفسير القران"، ص269"

"38"" يُنظر: الحكيم، علوم القرآن، ص221"

"39"" يُنظر: كمال الحيدري، المنهج التفسيري عند العلامة الحيدري، ص17و18"

"40" "مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي: موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت "عليهم السلام"، ص22"

"41" "سورة المادة: أية3"

"42" "الصدوق: عيون أخبار الرضا،116/1"

"43" "سورة القيامة: أية 22-23"

"44" "مجاهد بن جبر: تفسير مجاهد"،687/1"

"45" "سورة المائدة: أية645"

"46" "مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي: تفسير مقاتل بن سليمان، 91/5"

"المصادر والمراجع"

. القرآن الكريم خير ما نبدئ به.

1-الازهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور "ت: 370هـ": تهذيب اللغة المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، 2001م، "النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

2-الاندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية المحاربي "ت: 542هـ": المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد "النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى -1422 هـ.3

3-البحراني، هاشم: البرهان في تفسير القرآن، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة – قم.

4-البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي: تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الطبعة: الأولى -1423 هـ.

5-بهاء الدين حرمشاهي: التفسير والتفاسير الحديثة، بيروت/الطبعة الأولى بالعرب ية1991م_1411هـ.

6-الحر العاملي، وسائل الشيعة آل البيت "ت: 1104هـ"، تحقيق: مؤسسة آل البيت "ع" لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، المطبعة: مهر -قم، 1414هـ.

7-الحكيم، محمد باقر: علوم القران، الطبعة الخامسة، أسم المطبعة: النخيل، الإخراج والمتابعة الفنية: عبد الله الهاشمي.

8-حيدر عبد الكريم كيطان: "مناهج التفسير، كلية العلوم الإسلامية/ قسم علوم القران.

الحيدري، كمال، المنهج التفسيري عند العلامة الحيدري، دار الجواد الائمة"ع"، الطبعة: أولى، بيروت-البنان-1431هـ-2010م.

9-الشيرازي، ناصر مكارم: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل "النشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت – لبنان.

10-الخوئي: البيان في تفسير القرآن"، "النشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة -بيروت – لبنان، 1395 -1975 م.

11-الخوئي، حبيب الله الهاشمي: "منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة"ت: 132هـ"، تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي، "النشر: بنياد فرهنگ امام المهدي "عج"، الطبعة: الرابعة، المطبعة: مطبعة الاسلامية بطهران.

12-الدمشقي، محمد بن علاء ابن ابي العز الحلفي، الاذرعي الصالحي: شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الالباني، "النشر: دار السلام، للطباعة والنشر التوزيع والترجمة عن مطبوعة المكتب الإسلامي.

13-الذهبي محمد السيد حسين "ت: 1398هـ": التفسير والمفسرون، "النشر: مكتبة وهبة، القاهرة **1333 هـ -1915 م.**

14الرضائي، محمد علي الاصفهاني: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية"، التعريب قاسم البيضاني، الطبعة الرابعة: المطبعة الازل.1437ق/1395ش.
15-الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم "المتوفى: 1367هـ": مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة: الثالثة "النشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاوه.
16-الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم "النشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، الطبعة: الأولى، 1376 -1957 م.
17-الزركشي، أبو عبد الله، محمد بن بهادر بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، "النشر: دار المعرفة -بيروت، 1391.
18-الشعراني، عبد الوهاب: العهود المحمدية، "النشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى، البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1393هـ -1973 م.
19-الصدوق: عيون أخبار الرضا " ع ""ت: 381هـ"، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، "النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت - لبنان، 1404 -1984 م، ص27.
20-الطبرسي: تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، "النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى،1415هـ - 1995 م.
21-الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي: "جامع البيان في تأويل القرآن المحقق": أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، 1420 هـ -2000 م.
22-ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا": "معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المطبعة: مكتبة الإعلام الإسلامي، "النشر: مكتبة الإعلام الإسلامي،1404هـ.
23-محمد إسماعيل أبراهيم: القران والإعجاز العلمي، "النشر: دار الفكر العربي.
24-محمد قلعجي: معجم لغة الفقهاء، "النشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1408هـ -1988 م.
25-المخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي: تفسير مجاهد، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل الطبعة: الأولى، 1410 هـ -1989.
26-المرتدي، أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود، "ت: 333هـ"، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، المحقق: د. مجدي باسلوم، "النشر: دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ -2005 م.
27-المفيد: تفسير القرآن المجيد، تحقيق: السيد محمد علي أيازي، الطبعة: الأولى المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي-، 1424 -1382 ش.

28-المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د" محمد رضوان الداية "النشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة: الأولى،1410هـ.
29-مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي، موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت "ع"، تحقيق: مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، النشر: مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلام، الطبعة: الأولى، 1423 -2002 م.